

المينيمالية و المفاهيمية



بدأت المينيمالية **le minimalisme** بالتشكل كاتجاه في الفن منذ عام ١٩٦٠ في أميركا ، و تيدت بشكل أساسي في النحت و الفلسفة و الموسيقى . يُعتبر العديد من المؤرخون و النقاد بأنها بنيت كامتداد و تأكيد للباوهوس ، و الباوهوس هي مدرسة فنية ألمانية متخصصة بشكل أساسي بالعمارة والتصميم ، تأسست عام ١٩١٩ و أُغلقت قسراً على يد النازية عام ١٩٣٣. تُعدّ المينيمالية من أبرز الحركات التي حرفت مسار النحت المعاصر مجدداً ، بعد أن اعتقد العديد بموت النحت **la mort de la sculpture** ، الفكرة التي ناقشتها مطولاً الفيلسوفة و المؤرخة الفنية جاكلين ليشنتشتاين في كتابها « **la tache aveugle** ». لكن المسافة التاريخية سمحت لاحقاً بتكوين نظرة مختلفة حول النحت ، حيث يرى العديد من المؤرخين اليوم أن كل العناصر التعبيرية الحديثة التي تنحصر في نتاج ثلاثي الأبعاد لا تُخرج العمل من إطار النحت ، إنما يجب إعادة تعريف النحت وتوسيع حدوده و روابطه ، وعلى سبيل المثال فإن المينيمالية قد أدخلت الصوت و الحركة و حتى المشاهد كجزء من العمل النحتي . وهكذا جاءت المينيمالية لتعيد إحياء إمكانية التجديد في النحت ، وإن القول بمراجعتها للباوهوس التي عنيت بالعمارة ليس اعتباطياً ، فالنحت لدى المينيماليين أصبح معنياً بالمكان ، وأصبح من الممكن تغيير الفضاء الداخلي للصالة باعتباره جزءاً من العمل ، وعلى إثر ذلك ولد اللاند آرت تحديداً على يد روبرت سميثون عام ١٩٧٠ بعمله **spiral Jetty** . لكن المينيمالية تقاطعت في كثير من الأحيان مع المفاهيمية وتراوح نتاج فنانها مثل كارل أندريه و روبرت سميثون بين الإتجاهين . يتشابه الإتجاهان بالنسيج الفكري. تعتمد المينيمالية على مبدأ إنشاء العمل بأقل ما يمكن من الترميز و الدلالات الشكلية فهي بذلك تنجح نحو التقشف التشكيلي، و تركز هذه النزعة على مبادئ تجريدية الفنان الروسي مالفيتش المعروف بتطرفه في رفض كل ما يُحيل إلى أشكال دلالية .

سينطبق ذلك لدى المينماليين على اللون والمادة أيضاً ، فيكون اللون لون المادة دون إضافات و المادة بأقل درجات التدخل ، مثالها الفنان ريتشارد سيرا الذي يُعتبر آخر المينماليين و الذي يبني منحوتاته من الحديد الخام . تتقاطع على هذا النحو المينمالية مع المفاهيمية ، فالمفاهيمية تهتم بالدرجة الأولى بالمفهوم و فكرة العمل على حساب الشكل الجمالي والتجسيد التشكيلي ، بالإضافة إلى أن تسمية الفن المفاهيمي انطلقت في الفترة ذاتها والمكان ذاته أي في سنوات الستينات في أميركا . لكن التيار المفاهيمي في النحت المعاصر ينتمي حتماً إلى مارسيل دوشامب، ابتداءً من عجلة الدراجة عام ١٩١٣ ، أول قطعة من مجموعة العناصر الجاهزة : ready-mades عندما قرر دوشامب عرضها كعمل فني دون تدخل . يبدو مفهوم المفاهيمية و نشأتها و غايتها في غاية الضبابية اليوم ، وأصبح يُستغل لإدخال أي فعل في إطار الفن ، في حين أنها حركة لها ارتباط تاريخي وأعتقد أن الاستمرار بإطلاق هذه التسمية كتصنيف للأعمال فعل مجاني غير مبرر ، هو تماماً كما لو صنّف أحدهم لوحة أنجزت اليوم كلوحة تكعيبية ، هذا يعني أنها لا تأتي بأي إبداع أو تجديد والذي هو الشرط الأول للفن.